حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
مجلة علمية محكمة

فضل صلاة الفجر
دراسة حديثية

تأليف

أ. د/ نبيل محمد عبده زاهر

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية أصول الدين والدعوة

فرع جامعة الأزهر بالمنصورة

ملخص البحث باللغة العربية

فضل صلاة الفجر .. دراسة حديثية

نبيل محمد عبده محمد زاهر

قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، جامعة الأزهر، مصر .

البريد الإلكتروني: NabilMohamed٢٢٦.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف البحث إلي إلقاء الضوء علي فضل صلاة الفجر، وبيان الأسباب التي تعين علي القيام لها، وإبراز البشائر المرغبة فيها، وبيان عاقبة تركها، وقد خلص البحث إلي العديد من النتائج منها:

أولاً: لا عذر للمسلم في ترك صلاة الفجر .

ثانيًا: علي المسلم الأخذ بالأسباب التي تُعين علي القيام لصلاة الفجر وهي متعددة بفضل الله تعالى .

ثالثًا: عليه استحضار الثواب المترتب علي القيام لصلاة الفجر، وهي كثيرة بحمد الله تعالي لعل أهمها: رؤية الله تعالي، مما يجعل المسلم ينشط وينهض لآدائها.

رابعًا: عليه استحضار العواقب الناجمة عن ترك صلاة الفجر، وهي وحدها كفيلة بإيقاظ المسلم، لعل أهمها: خسران الثواب الأعظم لدخول الجنة.

خامسًا: اشتمل البحث علي الأحاديث الصحيحة المتفق عليها، أو ما انفرد به أحدهما، وخلا من غيرهما إلا نادراً ولم تصل إلي درجة الضعف الشديد.

الكلمات المفتاحية: فضل؛ صلاة؛ الفجر؛ دراسة؛ حديثية.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

(The virtue of Fajr prayer...a study of hadith)

Nabil Mohammad Abdu Mohammad Zahir

Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah in Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.

E-mail: NabilMihamed٢٢٦.el@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to point out the virtue of the Fajr prayer, show the reasons that help in performing it, its praiseworthy and promising benefits, and explain the consequences of abandoning it. The Results:

First: A Muslim is not allowed to neglect the Fajr prayer.

Second: The Muslim must do whatever means he is given to help him stand up for the Fajr prayer, and there are many of them, thanks to God Almighty.

Third: The Muslim must be inspired by the mental image of the reward for the Fajr prayer, including: the presence of God, so the Muslim becomes active and performs the prayer.

Fourth: The Muslim must conjure in his imagination the consequences of abandoning the Fajr prayer, which are only sufficient for the Muslim to perform the prayer, and among those consequences: being deprived of entering Paradise.

Fifth: The research included the authentic and agreed-upon hadiths of the Prophet, in addition to some slightly weak hadiths.

Keywords: virtue, prayer, Fajr, study, hadith.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله رب العالمين وأشكره، وأستعين به وأستغفره، وأومن به وأتوكل عليه، وأبرأ من حولي وقوتي إلي حوله وقوته، وأُثني عليه الخير كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد:

فإن الصلاة لها فضل عظيم على سائر الأعمال، فيجب علي المصلى استحضار النية فيها وترك خواطر الاشتغال عنها، ولزوم الخشوع ولا يقدر على ذلك إلا بعون الله له.

قال بعض الصالحين: إذا قمتَ إلى الصلاة فاعلم أن الله يُقبلُ عليك، فأَقبلْ على مَن هو مُقبل عليك، واعلم أنه قريب منك، ناظر إليك، فإذا ركعتَ فلا تأمل أنك تَرفع، وإذا رفعتَ فلا تأمل أنك تَضع، ومَثِّل الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت قدمك، فإذا فعلتَ كنتَ مُصليًا.(١).

والمسلم حينما يأتي إلي الصلاة عليه أن يعلم أنه يناجي ربه، وأن يقبل عليه سبحانه بكل حواسه، قال ﷺ (إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي الصَّلاَةِ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ، ....) (٢).

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال (٢/ ١٥٨)

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب ليبزق عن يساره أو تحت قدمه اليسري ١/ ٩٠ح٤١٣، وفي باب حك البزاق باليد ١/ ٩٠ح٤٠٥، وفي باب المصلي يناجي ربه ١/ ١١٢ح٥٣١، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها ١/ ٣٩٠ح٥٤.

وقد حثنا الشارع الحنيف علي المحافظة علي الصلاة في أول وقتها علي وجه العموم، والمحافظة علي صلاة الفجر علي وجه الخصوص لما لها من فضل عظيم يظهر أثره علي المسلم في الدنيا والآخرة، وسيتضح ذلك من خلال هذا البحث إن شاء الله تعالي .

ولعظم فضل صلاة الفجر كان هذا البحث بعنوان:

﴿فضل صلاة الفجر .. دراسة حديثية﴾

مشكلة البحث:

- ما الأسباب التي تعين علي القيام لصلاة الفجر؟
- ما البشائر التي بُشِّر بها من حافظ علي صلاة الفجر؟
- ما عاقبة من ترك صلاة الفجر؟

أهداف البحث:

- بيان الأسباب التي تعين علي صلاة الفجر .
- بيان البشائر لمن حافظ علي صلاة الفجر .
- بيان عاقبة من ترك صلاة الفجر .

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

أولاً: أن صلاة الفجر في وقتها تجلب الرزق، وتطرح البركة فيه .

ثانيـًا: أنها تساعد علي طيب النفس وصفائها .

ثالثـًا: أنها سبب لتحصيل الأجر العظيم، وزيادة الحسنات .

رابعـًا: أنها خير من الدنيا وما فيها .

خامسـًا: أنها سبب لدخول الجنة والنجاة من النار .

سادسـًا: أنها تقي من عذاب الله وغضبه .

إلى غير ذلك من العناصر التي سيتناولها البحث بالتوضيح .

الدراسات السابقة:

لم أقف – في حدود علمي – علي بحث علمي تناول صلاة الفجر وبيان تلك العناصر بالشرح والتحليل .

منهج البحث:

اتبعت في بيان هذا البحث:

– **المنهج الاستقرائي** وذلك بحصر المرويات الواردة في هذا البحث، ثم **المنهج النقدي** من خلال بيان درجة تلك المرويات .

إجراءات البحث:

– جمع المرويات وترتيبها تحت عناصر واضحة تدل علي فقه الحديث .

– تخريج الأحاديث تخريجاً علمياً، مع شرحها وبيان غريبها .

– الحكم علي الأحاديث في غير الصحيحين من خلال نقل أقوال الأئمة المعتمدين عليها .

خطة البحث:

قسمتُ البحث إلى:

مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما **المقدمة:** بيَّنت فيها مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، وإجراءاته، وخطة البحث.

وأما **المبحث الأول:** الأسباب التي تعين علي القيام لصلاة الفجر .

وأما **المبحث الثاني:** البشائر العشر لمن حافظ علي صلاة الفجر .

وأما **المبحث الثالث:** عاقبة من ترك صلاة الفجر .

وأما **الخاتمة:** وقد اشتملت على أهم النتائج التوصيات، ثم أتبعتها بفهرس المصادر

والموضوعات .

والله العظيم أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات، وأن يفرج به الكربات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

دكتور/ نبيل محمد عبده زاهر

أستاذ الحديث وعلومه

في كلية أصول الدين

والدعوة بالمنصورة

المبحث الأول: الأسباب التي تعين علي القيام لصلاة الفجر .

يجب علي كل من أراد القيام لصلاة الفجر أن يلتزم عدة أمور تعينه علي آدائها، وفيما يلي بيان لتلك الأمور:

أولاً: عقد النية علي القيام:

إن علي المسلم أن يعقد النية بإخلاص وعزيمة للاستيقاظ لصلاة الفجر، فسيجد فارقاً كبيراً بإذن الله تعالى، فعقد العزيمة والنية على الاستيقاظ لصلاة الفجر من المعينات المضمونة التي بها يتحقق الغرض، فصدق النية مع الله من أهم ما يعينك على الاستيقاظ لصلاة الفجر حتى لو كنت قد ضبطت المنبه على موعد صلاة الفجر فسوف تجد نفسك تستيقظ قبل الموعد ولو بدقيقة، فصدق النية فى العبادة مع الله من أهم المعينات على إتمام العبادة وقبولها بإذن الله تعالى.

قال الإمام ابن القيم: عَلى قدر نية العَبْد وهمته وَمرَاده ورغبته فِي ذَلِك يكون توفيقه سُبْحَانَهُ وإعانته فالمعونة من الله تنزل على الْعباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم والخذلان ينزل عَلَيْهِم على حسب ذَلِك [١].

ثانيًا: التبكير في النوم:

اعتاد العرب النوم مبكرًا في أوائل الليل، وجاء الإسلام فأقر هذه العادة وحرص على النوم بعد صلاة العشاء ونهى عن السهر والسمر بعد العشاء، ذلك لأن الليل مظنة الانحراف، والسمر فيه عادة أهل اللهو واللعب، وكل سهر فيه قد يكون على حساب النشاط والجهد والإنتاج في النهار، بل قد يكون على حساب صلاة الفجر في وقته[٢] لذا وجب علي كل من أراد المحافظة

---

(١) الفوائد لابن القيم (ص: ٩٧)

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم. الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين (٣/ ٣٤٩)

علي صلاة الفجر أن يبكر في النوم، وأن ينوي قبل نومه المحافظة عليها، وأن يوقن في نفسه أنه سيستيقظ لأدائها، فإذا علم الله صلاح نيته أيقظه .

ثالثاً: ضبط المنبه:

إن من أراد الاستيقاظ لصلاة الفجر وخشي علي نفسه عدم القدرة علي القيام عليه أن يستخدم المنبه ليعينه علي الاستيقاظ، وأن يضعه في مكان بعيد عن يده بحيث يقوم من نومه ولا يطفأه وهو علي وسادته .

" فقد ذهب كثير من أهل العلم إلى إيجاب اتخاذ المنبه إذا علم المرء أن نومه سيستغرق كل الوقت إذا لم يجد من يوقظه، مستدلين بأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، كما قرر ذلك أهل العلم، فمن علم أنه لا يستيقظ لصلاة الفجر بدون منبه فإن عليه أن يتخذ منبها على هذا القول[١].

فعلى المسلم القيام مسرعًا، وألا ينصاع لوساوس الشيطان، ومن ثم يتوجه إلي الوضوء والصلاة .

رابعاً: الاجتهاد في سؤال الله التوفيق والإعانة.

إن الاستعانة بالله تعالى والتضرع إليه والإلحاح في سؤاله أن يوقظك لصلاة الفجر في وقتها ومؤديًا لها على الوجه الذي يرضيه عنك لهو أفضل الأسباب المعينة علي صلاة الفجر، واعلم أن الدعاء أمضى سلاح تستعين به، ومتى اجتهدت في الدعاء والاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه فإنه سبحانه سيعينك ويوفقك إليها.

---

(١)) موقع إسلام ويب . هل يجب اتخاذ المنبه للاستيقاظ للصلاة؟ تاريخ النشر: الأحد ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٢ هـ/ ٢٧-٣-٢٠١١ م

خامساً: المحافظة علي الأذكار والأوراد الشرعية عند النوم:

سادساً: تذكُّر فضل صلاة الصبح في وقتها وفضل أدائها في جماعة.

سابعاً: استحضار خطر التهاون بشأن الصلاة:

وأن تعمُّد إخراج الصلاة عن وقتها إثمٌ عظيم وذنبٌ جسيم .

ثامناً: تجنب الذنوب والمعاصي:

فإن التوفيق لأداء الصلوات على وقتها منحة من الله يحرمها الذين يبارزونه بالمعاصي، قال الله تعالى: ((وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)) ﴿الشورى: ٣٠﴾،

تاسعاً: التزام هدي نبينا محمد ﷺ في النوم:

ومن ذلك: النوم على الجانب الأيمن، وقد كان النبي ﷺ يرشد أمته إلى ذلك، فعن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ". قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»(١)

قال الإمام ابن القيم: وَفِي اضْطِجَاعِهِ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ سِرٌّ، وَهُوَ أَنَّ الْقَلْبَ مُعَلَّقٌ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ، فَإِذَا نَامَ الرَّجُلُ عَلَى الْجَنْبِ الْأَيْسَرِ، اسْتَثْقَلَ نَوْمًا، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي دَعَةٍ وَاسْتِرَاحَةٍ، فَيَثْقُلُ نَوْمُهُ، فَإِذَا نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، فَإِنَّهُ يَقْلَقُ وَلَا يَسْتَغْرِقُ فِي النَّوْمِ، لِقَلَقِ الْقَلْبِ، وَطَلَبِهِ مُسْتَقَرَّهُ،

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، باب فضل من بات علي الوضوء ١/ ٥٨ح٢٤٧، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقال عند النوم وأخذ المضجع ٤/ ٢٠٨١ح٢٧١٠

وَمَيْلِهِ إِلَيْهِ، وَلِهَذَا اسْتَحَبَّ الْأَطِبَّاءُ النَّوْمَ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ لِكَمَالِ الرَّاحَةِ وَطِيبِ الْمَنَامِ، وَصَاحِبُ الشَّرْعِ يَسْتَحِبُّ النَّوْمَ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ، لِئَلَّا يَثْقُلَ نَوْمُهُ فَيَنَامَ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، فَالنَّوْمُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ أَنْفَعُ لِلْقَلْبِ، وَعَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَنْفَعُ لِلْبَدَنِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.(١)

عاشراً: النوم على طهارة:

وقد تقدم حديث البراء بن عازب ﷺ في إرشاد النبي أمته إلى ذلك، ومن ذلك أيضًا الإتيان بالأذكار النبوية المشروعة عند النوم.

حادي عشر: التقلل من الطعام قبل النوم.

ثاني عشر: الصحبة الصالحة التي تعين على فعل الخير وتذكِّرك به.(٢)

وبذلك يوفق الله تعالي المسلم للقيام لصلاة الفجر في وقتها .

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٣١١)

(٢) من العنصر السادس إلي الأخير من موقع اسلام ويب . نصائح وخطوات عملية للمحافظة على صلاة الصبح في موعدها . تاريخ النشر: الأحد ٢٤ رمضان ١٤٣٨ هـ/ ١٨-٦-٢٠١٧ م

المبحث الثاني: البشائر العشر لمن حافظ علي صلاة الفجر.

إن الأحاديث النبوية بشَّرت من حافظ علي صلاة الفجر بالعديد من البشائر، لعل أهمها رؤية الله ﷻ، وما أعظمها من بشري يبذل من أجلها المسلمون الغالي والنفيس، وسيتضح من خلال هذا البحث العديد من البشائر العظيمة التي بشرنا بها الحبيب ﷺ، فأقول وبالله تعالي التوفيق:

أولاً: رؤية الله ﷻ:

أخرج الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما من حديث جَرِير بْن عَبْدِ اللهِ قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُّونَ - أَوْ لاَ تُضَاهُونَ - فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» (١)

قوله: **(لا تضامون)** يروى على وجهين: **أحدهما:** تضامُّون - مفتوحة التاء مشددة الميم- وأصلها تتضامون، فحذفت إحدى التاءين، أي لا يضام بعضكم بعضاً، كما يفعله الناس في طلب الشيء الخفي الذي لا يسهل دركه، فيتزاحمون عند ذلك ينظرون إلى جهته يضام بعضهم بعضاً، يريد أنكم ترون ربكم وكل واحد منكم وادعٌ في مكانه لا ينازعه رؤيته أحد. **والوجه الآخر:** لا تضامُون من الضيم، أي لا يضيم بعضكم بعضا في رؤيته وقوله عقب ذلك: فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، يدل على أن الرؤية قد يُرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين.

ووقوع الاختصاص لهاتين الصلاتين بالذكر وإن كانتا كسائر الصلوات في محل الفرضية

---

(١) البخاري: كتاب موضع الصلاة، باب فضل صلاة العصر ١/ ١١٥ح٥٥٤، وفي باب فضل صلاة الفجر ١/ ١١٩ح٥٧٣، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر ١/ ٤٣٩ح٢١١

كاختصاصهما بلقب التوسط بين الصلوات الخمس، وإن كانت كل واحدة من الخمس مستحقة لهذه الصفة في وضع الحساب.(١)

وقوله: (فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة)، يعنى: على شهودها فى الجماعة، **فخص هذين الوقتين** لاجتماع الملائكة فيهما ولرفعهم أعمالهم فيها، لئلا يفوتهم هذا الفضل العظيم (٢)

وفيه الأمر بالمحافظة على هاتين الصلاتين، وهما صلاة الفجر وصلاة العصر، **وفيه** إشارة إلى عظم قدر هاتين الصلاتين، وأنهما أشرف الصلوات الخمس، ولهذا قيل في كل منهما: إنها الصلاة الوسطى، **وقد قيل في مناسبة الأمر بالمحافظة على هاتين الصلاتين عقيب ذكر الرؤية:** أن أعلى ما في الجنة رؤية الله عز وجل، وأشرف ما في الدنيا من الأعمال هاتان الصلاتان، فالمحافظة عليهما يرجى بها دخول الجنة ورؤية الله ﷻ فيها. كما في الحديث الآخر: " من صلى البردين دخل الجنة "، **وقيل:** هو إشارة إلى أن دخول الجنة إنما يحصل بالصلاة مع الإيمان، فمن لا يصلي فليس بمسلم، ولا يدخل الجنة بل هو من أهل النار، ولهذا قال أهل النار لما قيل لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣] . **ويظهر وجه آخر في ذلك،** وهو: أن أعلى أهل الجنة منزلة من ينظر في وجه الله ﷻ مرتين بكرة وعشيًا، وعموم أهل الجنة يرونه في كل جمعة في يوم المزيد، والمحافظة على هاتين الصلاتين على ميقاتهما ووضوئهما وخشوعهما وآدابهما يُرجى به أن يوجب النظر إلى الله ﷻ في الجنة في هذين الوقتين.

ويدل على هذا ما روى ثوير بن أبي فاختة، قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله

---

(١) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) للخطابي (١/ ٤٣٠)

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٢/ ١٧٨)

ﷺ " إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمة وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوةً وعشياً"، ثم قرأ رسول الله - ﷺ -: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] . خرجه الإمام أحمد والترمذي، وهذا لفظه. وخرجه - أيضا - موقوفاً على ابن عمر. وثوير فيه ضعف، وقد روي هذا المعنى من حديث أبي برزة الأسلمي مرفوعاً - أيضا -، وفي إسناده ضعف، وقاله غير واحد من السلف، منهم: عبد الله بن بريدة وغيره.

فالمحافظة على هاتين الصلاتين تكون سبباً لرؤية الله في الجنة في مثل هذين الوقتين . (١)

ثانياً: شهود الملائكة لها:

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تَفْضُلُ صَلاَةُ الجَمِيعِ صَلاَةَ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ، بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا، **وَتَجْتَمِعُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ**» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] (٢)

في الحديث ما يدل على أن ملائكة الليل لا ينصرفون حتى تحضر ملائكة النهار فيسلمون الآدمي إليهم ويرتحلون ليعلم الآدمي أنه ليس بمُخَلَّى ولا لحظة. (٣)

وَقَوله: ((تَجْتَمِع مَلَائِكَة اللَّيْل وملائكة النَّهَار فِي صَلَاة الْفجْر)) وَذَلِكَ لِأَن الْفجْر تُصَلَّى عِنْد انْفِصَال اللَّيْل، فَتكون مَلَائِكَة اللَّيْل قد هَمت بالرحيل وملائكة النَّهَار قد نزلت فَيَشْهَدُونَ

---

(١) فتح الباري لابن رجب (٤/ ٣٢٣)

(٢) البخاري كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة ١/ ١٣١ح٦٤٨، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة ١/ ٤٥٠ح٢٤٦

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح ليحيى بن هبيرة أبو المظفر الشيباني (٦/ ١٣٠)

صَلَاة الْفجْر، وَذَلِكَ معنى قَوْله: ﴿كَانَ مشهودا﴾ [الْإِسْرَاء: ٧٨] (١)

وَهُوَ الْمُوجب لتفضيل صَلَاة الْفجْر مَعَ الْجَمَاعَة، وَكَذَا فِي صَلَاة الْعَصْر أَيْضا، فَلذَلِك حث الشَّارِع على الْمُحَافظَة عَلَيْهِمَا ليَكُون من حضرهما ترفع الْمَلَائِكَة عمله وَتشفع لَهُ. **وَقَالَ ابْن بطال:** وَيُمكن أَن يكون اجْتِمَاع الْمَلَائِكَة فيهمَا هما الدرجتان الزائدتان على الْخَمْسَة وَالْعِشْرين جزأ فِي سَائِر الصَّلَوَات الَّتِي لَا تَجْتَمِع الْمَلَائِكَة فِيهَا. قَوْله: (قُرْآن الْفجْر)، كِنَايَة عَن صَلَاة الْفجْر، لِأَن الصَّلَاة مستلزمة لِلْقُرْآنِ. قَوْله: (مشهودا) أَي: محضورا فِيهِ. (٢)

ثالثاً: صلاة الفجر حفظ وحصن من الشرور:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده من حديث جُنْدَب بْن عَبْدِ اللهِ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» (٣) **الذمة:** الضمان، وقيل: الأمان (٤) **ومعنى الحَدِيث:** أَن من صلى الْفجْر فقد أَخذ من الله ذماما فَلَا يَنْبَغِي لأحد أَن يُؤْذِيه بظُلْم، فَمن ظلمه فَإِن الله يُطَالِبهُ بِذمَّتِهِ. (٥) **وقيل في معناه:** أي في أمان الله وفي جواره، أي قد استجار بالله تعالى والله تعالى قد أجاره، فلا ينبغي لأحد أن يتعرض له بضر أو أذى، فمن فعل ذلك فالله يطلب بحقه، ومن يطلبه لم يجد مفرًّا ولا ملجأ، وهذا وعيد شديد لمن يتعرض للمصلين وترغيب في حضور صلاة الصبح، و **(يكبه في النار)** يقلبه فيها على

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣/ ٣٥٥)

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥/ ١٦٨) وينظر شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢/ ٢٧٩

(٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ١/ ٤٥٤ح٣٦١

(٤) شرح النووي علي صحيح مسلم ٥/ ١٥٨، وإكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٢/ ٦٣٠)

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٢/ ٤٩)

وجهه.[١]

وفيه المواظبة على صلاة الصبح، لما فيها من الكلفة والمشقة مظنة خلوص الرجل ومئنة إيمانه ، ومن كان مؤمنا خالصا فهو في ذمة الله وعهده. وقوله: **" فلا يطلبنكم الله من ذمته "** وإن دل ظاهره على النهي عن مطالبة الله إياهم بشيء من عهده ، لكن المعنى: نهاهم عما يوجب مطالبته تعالى إياهم من نقض عهده وإخفاء ذمته ، بالتعرض لمن له ذمته ، **ويحتمل أن يكون المراد بالذمة:** الصلاة المقتضية للأمان ، فيكون المعنى: لا تتركوا صلاة الصبح ، فينتقض به العهد الذي بينكم وبين ربكم ، فيطلبكم به ، ومن طلبه الله للمؤاخذة بما فرط في حقه والقيام بعهده أدركه ، ومن أدركه كبه على وجهه في نار جهنم.[٢]

وإنما خصَّ صلاة الصبح بهذا التهديد؛ لأنه مَن ترك النوم وقام إلى صلاة الصبح فالظاهرُ أنه لا يترك النومَ إلى صلاة الصبح إلا عن خلوصِ النية وصحةِ الإيمان، ومَن كانت هذه صفتُه يستحقُّ أن يشرِّفه الله بمنع الناس عن إيذائه بمثل هذا الحديث.[٣]

رابعاً: ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلي أم المؤمنين عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[٤]

هذا الحديث يدل على فضل ركعتى الفجر وأنهما من أشرف التطوع، لمواظبته ﷺ عليهما

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٢/ ٢٨٢)

(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) (١/ ٢٤٢)

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح: للحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ) (٢/ ٣٥)

(٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بابا فضل ركعتي الفجر ١/ ٥٠١ح٩٦

وملازمته لهما. **عن عائشة،** قالت: ما رأيتُ رسول الله ﷺ يُسرع إلى شيء من النوافل إسراعه إلى ركعتى الفجر، ولا إلى غنيمة. **وقال أبو هريرة:** لا تدع ركعتى الفجر ولو طرقتك الخيل. **وقال عمر:** هما أحب إلى من حمر النعم. **وقال إبراهيم:** إذا صلى ركعتى الفجر ثم مات أجزأه من صلاة الفجر. **وقال على:** سألت النبى ﷺ عن إدبار النجوم، فقال: (ركعتين بعد الفجر) **قال على:** وأدبار السجود: ركعتين بعد المغرب. وروى مثله عن عمر، وأبى هريرة. **واختلف العلماء فى الوقت الذى يقضيهما فيه من فاتته:**

فقالت طائفة: يركعهما بعد صلاة الصبح، هذا قول: عطاء وطاوس، ورواية عن ابن عمر، ورواية المزنى، عن الشافعى، وأبى ذلك مالك وأكثر العلماء، لقوله ﷺ: (لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس). **وقالت طائفة:** يقضيهما بعد طلوع الشمس، روى ذلك عن ابن عمر، والقاسم بن محمد، وهو قول: الأوزاعى، وأحمد، وإسحاق، وأبى ثور، ورواية البويطى، عن الشافعى، وقال مالك، ومحمد بن الحسن: يقضيهما بعد طلوع الشمس إن أحب، **وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف:** لا يقضيهما من فاتته .

واختلفوا فيمن لم يصلهما وأدرك الإمام فى صلاة الصبح أو أقيمت عليه:

فقالت طائفة: إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة، روى ذلك عن عمر وابن عمر، وأبى هريرة، وبه قال: الشافعى وأحمد وإسحاق وأبو ثور. **وفيه قول ثان:** أنه يصليهما فى المسجد والإمام يصلى، روى ذلك عن ابن مسعود، وبه قال الثورى والأوزاعى، إلا أنهما قالا: إن خشى أن تفوته الركعتان دخل مع الإمام، وإن طمع بإدراك الركعة الثانية صلاهما ثم دخل مع الإمام. وقال أبو حنيفة مثله، إلا أنه قال: لا يركعهما فى المسجد. وقال مالك: إن دخل المسجد فلا يركعهما وليدخل معه فى الصلاة، وإن كان خارج المسجد ولم يخف أن يفوته الإمام بركعة

فليركعهما، وإن خاف أن تفوته الركعة الأولى فليدخل وليصل معه، ثم يصليهما إن أحب بعد طلوع الشمس.(١)

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لَا يَتْرُكُ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ وَأَنَّهُ كَانَ يُوَاظِبُ عَلَيْهِمَا كَمَا يُوَاظِبُ عَلَى الْوِتْرِ، **وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَوْكَدِ مِنْهُمَا** فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: الْوِتْرُ أَوْكَدُ وَكِلَاهُمَا سُنَّةٌ وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ يَقُولُ (رَكْعَتَا الْفَجْرِ) لَيْسَتَا بِسُنَّةٍ وَهُمَا مِنَ الرَّغَائِبِ، وَالْوِتْرُ سُنَّةٌ مؤكدة، **وَقَالَ آخَرُونَ**: رَكْعَتَا الْفَجْرِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ كَالْوِتْرِ، **وَقَالَ آخَرُونَ**: هُمَا أَوْكَدُ مِنَ الْوِتْرِ لِأَنَّ الْوِتْرَ لَيْسَ بِسُنَّةٍ إِلَّا عَلَى أَهْلِ الْقُرْآنِ .... وَفَاتَتَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ فَأَعْتَقَ رَقَبَةً، وَاحْتَجَّ بَعْضُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ أَوْكَدُ مِنَ الْوِتْرِ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَاهُمَا حِينَ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي سَفَرِهِ كَمَا قَضَى الْفَرِيضَةَ، وَأَنَّ الْوِتْرَ لَا يُقْضَى بعد صلاة الصبح، وأنه لا يقضي شيئ مِنَ السُّنَنِ وَالنَّوَافِلِ غَيْرَهَا وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ (٢)

خامساً: كثرة الحسنات بكثرة الخطا إلي المساجد:

أخرج الامام مسلم في صحيحه بسنده من حديث عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، **وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ**

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ١٤٩) عقب ذكره لحديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: (صَلَّى رَسُولَ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَان رَكَعَاتٍ، وَرَكْعَتَيْنِ جَالِسًا، وَرَكْعَتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاءَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدَعُهُمَا أَبَدًا) في باب الْمُدَاوَمَةِ عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٨/ ١٢٧)

بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ» (١)

فيه من الفقه الحض على حضور الجماعة في المساجد وأنها دالة على من يحافظ عليها في المساجد أنه بريء من النفاق، وإنها لكذلك.

إن الإنسان يجمع في حضوره المسجد بين السعي إلى ذكر الله تعالى، وبين التعرض للقاء الإخوان، وبين التعلم ممن هو أعلم منه، والتعليم لمن هو دونه في التعلم، وبين عمارة المسجد بالجلوس فيه، وبين تكثير سواد المصلين، علمًا أن ثوابهم يكثر بحسب كثرة عددهم إلى غير ذلك (٢)

ومن فوائد ذلك أنه ينبغي للإنسان أن يأتي إلى المسجد ماشيا ويرجع ماشيا فهو الأفضل، ودليل ذلك قصة الأنصاري الذي كان بعيد الدار فقيل له: لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء والرمضاء؟ فقال: لا، فأنا أحتسب على الله خطاي، فقال النبي ﷺ: **"قد كتب الله لك ذلك كله"** فدل ذلك على أن المجيء إلى المسجد على القدمين أفضل من المجيء على مركوب، لأنه يحسب لك أجر الخطا، ولكن إذا كان الإنسان معذورا فلا بأس أن يأتي بالسيارة، وخطوة السيارة دورة لعجلتها إذا دار عجلها دورة واحدة فهذه خطوة، لأنه عند دوراته يرتفع الذي باشر الأرض ثم يدور حتى يرجع ثانية إلى الأرض، فهو كرفع القدم من الأرض ثم وضعها مرة ثانية، فإذا كان الإنسان معذورا فلا بأس أن يأتي بالسيارة، وهذا أيضا من فضائل المشي إلى المساجد أن الله

---

(١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعه من سنن الهدي ١/ ٤٥٣ ح٢٥٧

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح ليحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، (المتوفى: ٥٦٠هـ) (٢/ ١٢٥).

تعالى يكتب للإنسان الخطوات كلما ذهب وكلما رجع [١]

سادساً: النجاة من النار:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلي أَبِي بَكْرِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ [٢] أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» - يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ -، " فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الرَّجُلُ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي " [٣]

والمعني: لن يدخل النار من عاهد وحافظ على هاتين الصلاتين؛ ببركة المداومة عليهما، والله أعلم. [٤]

قوله: ((لن يلج النار)): (لن) لتأكيد النفي في المستقبل وتقريره، وفيه دليل علي أن الوارد في قوله تعالي: **﴿وإن منكم إلا واردها﴾** ليس بمعنى الدخول، وهذا أبلغ من لو قيل: (يدخل الجنة)، **وخص الصلاتين بالذكر، لأن** وقت صلاة الصبح وقت لذيذ الكرى والنوم، والقيام فيه أشق من القيام في غيره، قال الله تعالي: **﴿تتجافي جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾** وصلاة العصر وقت قوة الاشتغال بالتجارة، وحينئذ يحمى البيع والشرى، فما ينتهي عنه إلا من كمل دينه، قال الله تعالي: **﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ ولأن** الوقتين مشهودان تشهدهما ملائكة الليل والنهار، ويرفعون فيهما أعمال العباد إلي الله تعالي والمسلم

---

(١) شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) (٥/ ٦٢)

(٢) قوله: "لَنْ يَلِجَ النَّارَ" معناه: لن يدخل، والْوُلُوجُ: الدخول، ومنه: "عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيء تُولَجُونَهُ" بفتح اللام، أي: تدخلونه وتصيرون إليه من جنة ونار. مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول (٦/ ٢٠٦)

(٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح العصر ١/ ٤٤٠ح٢١٣

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٢/ ٢٦٢)

إذا حافظ عليهما مع ما فيه من التثاقل والمشاغل كان الظاهر من حاله أن يحافظ علي غيرهما أشد محافظة، وما عسى أن يقع منه التفريط، فالحري أن يقع مكفراً، فيغفر له ولن يلج النار.(١)

والمتأمل في هذا الحديث قد يرد علي خاطره سؤال: **كَيفَ الْجمع بَين هَذَا وَبَين دُخُول الْمُوَحِّدين النَّار وَقد صلُّوا؟**

والْجَوَاب من خَمْسَة أوجه: أَحدهَا: أَن يكون قَالَ هَذَا قبل نزُول الْحُدُود وَبَيَان الْمُحرمَات. **وَالثَّانِي:** أَن يكون خَارِجا مخرج الْغَالِب، وَالْغَالِب مِمَّن صلى وراعى هَاتين الصَّلَاتَيْنِ أَن يَتَّقِي مَا يحمل إِلَى النَّار. **وَالثَّالِث:** لن يدخلهَا دُخُول خُلُود. **وَالرَّابِع:** أَن يُرَاد بِهِ النَّار الَّتِي يدخلهَا الْكفَّار. **وَالْخَامِس:** أَن يكون هَذَا حكمه أَلا يدْخل النَّار، كَمَا تَقول إِذا رَأَيْت دَارا صَغِيرَة: هَذِه لَا ينزلها أَمِير، وَقد ينزلها.(٢)

سابعاً: ثواب قيام الليل كله:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلي عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ، فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ، يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ» (٣)

الْعشَاء: هِيَ الَّتِي تسميها النَّاس الْعَتَمَة. وَالْمرَاد من الحَدِيث: أَن من صلى فِي جمَاعَة كمن قَامَ اللَّيْل وَلم يصل فِي جمَاعَة. وَظَاهر قَوْله: **" وَمن صلى الصُّبْح فِي جمَاعَة فَكَأَنَّمَا صلى اللَّيْل**

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٣/ ٨٩٤)

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٤/ ٢٢٤)

(٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ١/ ٤٤٥ح٢٦٠

كُله " أَن هَذِه الصَّلَاة وَحدهَا تفي بِثَوَاب قيام اللَّيْل كُله؛ لِأَن مصليها فِي جمَاعَة يحْتَاج إِلَى الانتباه بِوَقْت يُمكنهُ فِيهِ التهيؤ للصَّلَاة وَإِدْرَاك الْجَمَاعَة، وَالنَّوْم حِينَئِذٍ مستلذ، قَالَ الشَّاعِر:

(فَلَو كنت يَوْمًا كنت يَوْم وصالنا ... وَلَو كنت نوما كنت أغفية الْفجْر)

فَإِن الْعَادة لم تجر بِالنَّوْمِ قبلهَا، فَلذَلِك نَالَ مصلي الصُّبْح فِي جمَاعَة ضعف ثَوَاب من صلى الْعشَاء فِي جمَاعَة.

وَيحْتَمل أَن يكون قَوْله: (فَكَأَنَّمَا صلى اللَّيْل) من يُصَلِّي الْعشَاء وَالْفَجْر فِي جمَاعَة، فَتكون كل وَاحِدَة بِنصْف اللَّيْل.(١)

قال الملا علي القاري: قوله (**مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ**): أَيِ: النِّصْفَ الْأَوَّلَ يَعْنِي كَإِحْيَائِهِ بِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ لِمَا فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ، سِيَّمَا مَعَ الْجَمَاعَةِ الْمُسْتَدْعِيَةِ لِلسَّعْيِ إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى فِي الظُّلَمِ، أَوِ الْبَاعِثَةِ عَلَى انْتِظَارِ الصَّلَاةِ فِيهِ مَعَ فَضِيلَةِ الِاعْتِكَافِ مِنْ عَظِيمِ الْمَشَقَّةِ النَّاشِئِ مِنْ تَحَمُّلِهَا عَنْ كَمَالِ الْإِخْلَاصِ، وَظُهُورِ الْخَوْفِ مِنْ جَلَالِ اللهِ وَالرَّجَاءِ إِلَى جَمَالِهِ تَعَالَى. (**وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ**) عَبَّرَ هُنَا بِ (صَلَّى)، وَفِيمَا سَبَقَ بِ (قَامَ) تَفَنُّنًا وَإِيمَاءً إِلَى أَنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ تُسَمَّى قِيَامًا " (**كُلَّهُ**): أَيْ: بِانْضِمَامِ ذَلِكَ النِّصْفِ، فَكَأَنَّهُ أَحْيَا نِصْفَ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ، **أَوْ** يَكُونُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ قِيَامَ الصُّبْحِ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، فَإِنَّهُ أَشَقُّ وَأَصْعَبُ عَلَى النَّفْسِ وَأَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ، فَإِنَّ تَرْكَ النَّوْمِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ أَشَقُّ مِنْ إِرَادَةِ الدُّخُولِ فِيهِ، إِذِ الْكَسَلُ يَسْتَوْلِي فِي الْأَوَّلِ أَكْثَرَ، فَتَكُونُ مُجَاهَدَتُهُ عَلَى الشَّيْطَانِ أَكْبَرَ.(٢)

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ١٧٤)

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٢/ ٥٤٣)

ثامناً: النور التام يوم القيامة:

أخرج الإمام أبو داود في سننه بسنده عَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

قوله: ((بشر المشائين)) في وصف النور بالتمام وتقييده بيوم القيامة تلميح إلي وجه المؤمنين يوم القيامة وقولهم فيه: **﴿ربنا أتمم لنا نورنا﴾** في قوله تعالي: **﴿يوم لا يخزي الله النبي**

---

(١) كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلي الصلاة في الظلام ١/ ١٥٤ح٥٦١ قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْكَحَّالُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ بُرَيْدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ به .

والروياني في مسنده ١/ ٩٠ح٥٦ عن محمد بن إسحاق عن يحيي بن معين به . وأخرجه: الترمذي: كتاب أبواب الطهارة، باب ما جاء في فضل صلاة العشاء والفجر في جماعه ١/ ٤٣٥ح٢٢٣ وقال: حديث غريب، والطبراني في الأوسط ٤/ ٢٨٢ح٤٢٠٧ وقال: لم يُرو هذا الحديث عن بريدة إلا بهذا الإسناد تفرد به إسماعيل الكحال، والبزار في مسنده ١/ ٣٢٢ح٤٤٤٨ ثلاثتهم من طريق يحيى بن كثير عن إسماعيل به .

قال ابن سيد الناس في النفح الشذي شرح جامع الترمذي ط الصميعي (٤/ ١٩٥): وحديث بريدة أخرجه أبو داود، وغرابته تفرد إسماعيل بن سليمان الضبي البصري الكحال به عن عبد الله بن أوس، ذكر هذا التفرد الشيخ أبو الحسن الدارقطني، ويمكن مع التفرد أن يكون حسنًا، فإن إسماعيل قال فيه أبو حاتم: صالح، وابن أوس وثقه ابن حبان.

والحديث له شاهد من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "لِيَبْشَرْ الْمَشَّاؤونَ فِي الظُّلَمِ إلى المساجد بِنُورٍ تَامٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" أخرجه ابن ماجه: أبواب المساجد والجماعات، باب المشي إلي الصلاة ١/ ٤٩٩ح٧٨٠ . قال الحافظ مغلطاي في شرحه علي ابن ماجه (ص: ١٢٩٦) هذا حديث إسناده صحيح، وخرجه الحاكم في مستدركه ولم يحكم عليه بشيء، ولا التفات إلى قول ابن الجوزي إذ رده بزهير المخرَج حديثه عند الشيخين، فوثقه ابن حبان ويحيى، قال الحاكم: كان ثقة، وكان عبد الله بن داود يثنى عليه، والباقون فلا تسأل عنهم.

والذين آمنوا معه نورهم بين أيديهم وبإيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا﴾ وإلي قصة المنافقين وقولهم للمؤمنين: **﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾**. **وفيه** أن من انتهز هذه الفرصة وهي المشي إلي المساجد في الظلم في الدنيا كان مع النبي ﷺ والذين آمنوا من الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً. ومن تقاعد عنها لا يؤمن أن يتهكم بهم ويقال لهم: **﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾**. فحق لذلك أن لا تختص هذه البشارة لعظمها وفخامتها بمبشر دون مبشر. ويعضده ما رويناه عن مسلم عن ابن مسعود ﷺ قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنَ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»)).[١]

تاسعاً: ثواب حجة وعمرة تامة:

أخرج الإمام الترمذي بسنده من حديث أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ.[٢]

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٣/ ٩٤١) والحديث أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدي ١/ ٤٥٣ح٢٥٧

(٢) أبواب السفر، باب ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتي تطلع الشمس ١/ ٧٢٧ح٥٨٦ قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الجُمَحِيُّ البَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا =

=

أَبُو ظِلَالٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ...الحديث . وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ: عَنْ أَبِي ظِلَالٍ؟ فَقَالَ: هُوَ مُقَارِبُ الحَدِيثِ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَاسْمُهُ هِلَالٌ.

فهو بهذا الإسناد ضعيف. لضعف أبي ظلال كما في التقريب (٥٧٦: ٧٣٤٩). لكن قال الشيخ أحمد شاكر (ص ٤٨٢): هامش (٣): (وأبو ظلال هو القسملي البصري، الأعمى، اختلفوا فيه اختلافًا كثيرًا، فبعضهم ضعفه جدًا، وبعضهم جعله مقارب الحديث، وقد حسن الترمذي حديثه كما ترى، وذكر ابن الجوزي في الموضوعات حديثًا آخر من طريقه رواه أحمد في المسند (٣/ ٢٣٠: ١٣٤٤٤)، ودافع عنه الحافظ في القول المسدد (٣٦، ٣٧). وقال المباركفوري في التحفة (٣/ ١٩٤): (حسنه الترمذي وفي إسناده أبو ظلال، وهو متكلم فيه، لكن له شواهد، فمنها حديث: أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى الله عليه وسلم-: "من صلى الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام فصلى ركعتين انقلب بأجر حجة وعمرة" أخرجه الطبراني، قال المنذري في الترغيب: إسناده جيد، ومنها حديث أبي أمامة وعتبة بن عبد مرفوعًا: "مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ ثبت حتى يسبح لله سُبحة الضحى، كان له كأجر حاج ومعتمر تامًا له حجة وعمرة" أخرجه الطبراني. قال المنذري: وبعض رواته مختلف فيه. قال: وللحديث شواهد كثيرة، انتهى وفي الباب أحاديث عديدة ذكرها المنذري في الترغيب. اهـ. ويضاف إلى هذه الشواهد أيضًا: ما أخرجه الترمذي وصححه (٢/ ٤٨٠: ٥٨٥) قال: (حدثنا قتيبة، حدثنا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جابر بن سمرة قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا صلى الفجر قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس". قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. اهـ.

قال الشارح: (وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي). اهـ. وسماك بن حرب: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره فكان ربما تلقن، وروايته هنا ليست عن عكرمة، ورواية أبي الأحوص عنه قد أخرج له عنه مسلم كما تقدم، وصحح له الترمذي عنه كما في هذا الحديث، وانظر أيضًا جامعه (٢/ ١٥٦ - ١٥٨: ٢٣٥).

وكذا صحح له عنه الشيخ أحمد شاكر: انظر مسند أحمد (١/ ٢١٨: ٢١٧)، وعليه فإن: ما كان من حديث أنس دالًا على المكوث في المصلى بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس يذكر الله، لا يقل عن الحسن لغيره.

=

يمكن للإنسان أن يُحَصِّل كل يوم أجر حجة وعمرة، وإن كان هذا لا يغني عن حجة الإسلام، ولا عن عمرة الإسلام، ولكن الأجر يساوي أجر حجة، وأجر عمرة، وكم نفرط في مثل ذلك من غير سبب! وعلى المؤمن أن يحاول أن يكسب الثواب قدر المستطاع، فإن الإنسان لا ينظر في العبادة إلى من هو دونه، ولكن الأسوة الحسنة والقدوة العظيمة هو النبي صلوات الله وسلامه عليه، فافعل ما فعله ﷺ، إذا رأيت غيرك يفرط في مثل هذا الأجر فالتمس له العذر، فلعل لديه ما يشغله أو أنه لم ينم بالليل ويحتاج لأن ينام الآن، فأنت عليك بنفسك، فإذا كان عندك الوقت لتفعل هذا الشيء فلا تفرط في هذا الثواب، ففي الحديث: (من صلى) و (من) من ألفاظ العموم أي: أي أحد سواء كان رجلاً أو امرأة (الغداة في جماعة ثم قعد) فهذا يصلي صلاة الفجر في جماعة في المسجد في بيت الله سبحانه، وحتى لو كان في مكان لا يوجد فيه مسجد والناس اجتمعوا في بيت من البيوت وصلوا الجماعة فله نفس الحكم؛ لأنه لم يقل: لا بد أن يكون في مسجد بحيث لو لم يكن في مسجد فإنه سيضيع هذا الأجر، فإذا صلوا في جماعة وجلسوا حتى تطلع الشمس ثم صلى الواحد منهم ركعتين كان له أجر حجة وعمرة تامة، تامة، تامة، ومن فضل الله سبحانه وتعالى على المؤمن أنه يعطيه الأجور العظيمة على أعمال يسيرة، فحين يتذكر الإنسان ما في الحج من مشاق ويعلم أنه يمكن أن يدرك هذا الأجر عندما يصلي

=

وفي تشبيه أجره بأجر الحاج والمعتمر . قال المباركفوري (٣/ ١٩٤): (قال الطيبي: شبه استيفاء أجر المصلي تامًا بالنسبة إليه باستيفاء أجر الحاج تامًا بالنسبة إليه، وأما وصف الحج والعمرة بالتمام إشارة إلى المبالغة). اهـ. ولم أجد في شيء من الروايات فيه "كان له سترًا أو حجابًا من النار" كما في حديث الحسن رضي الله عنه هنا. (المطَالبُ العَالِيَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري (٤/ ٢٥٩)

صلاة الفجر في جماعة، ثم يجلس يذكر الله حتى تشرق الشمس، فإنه عند ذلك لن يفرط في مثل هذا الثواب، لذلك كان النبي ﷺ في غالب أحواله يجلس في مجلسه حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين.

وقوله (من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين) يعني: انتظر في مكانه الذي هو فيه حتى يصلي الركعتين كان له من الأجر العظيم كأجر حجة وعمرة تامة تامة.

والحديث مختص بمن صلى في جماعة، فلو أن المرأة صلت ببناتها في بيتها جماعة وجلسن يذكرن الله سبحانه حتى ذلك الوقت وصلين ركعتين لكان لهن مثل هذا الأجر؛ لأن النبي ﷺ لم يشترط على النساء الصلاة في المسجد: (صلاة المرأة في بيتها خير لها من صلاتها في مسجدها) فعلى ذلك يكون لهن نفس هذا الأجر إن فعلن ذلك. لكن صلاة الرجل لا بد أن تكون في المسجد حيث ينادى بالصلاة، ويجلس في المسجد يذكر الله سبحانه، أما إذا كان البلد لا يوجد فيه مسجد فله العذر في أن يصلي مع الجماعة في أي مكان ثم يجلسون حتى تطلع الشمس فينالون ذلك الأجر.

عاشراً: دعاء الملائكة:

أخرج الإمام أحمد بسنده إلي عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَقَدْ صَلَّى الْفَجْرَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُلْتُ: لَوْ قُمْتَ إِلَى فِرَاشِكَ كَانَ أَوْطَأَ لَكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلاهُ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ، وَصَلاتُهُمْ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَمَنْ يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ صَلَّتْ

عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ وَصَلاتُهُمْ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ "[١].

قال الإمام الساعاتي: لم أقف عليه لغير الإمام أحمد [٢]، وأورده الهيثمي وقال: رواه أحمد وفيه عطاء بن السائب ثقة ولكنه اختلط في آخر عمره. اهـ. قلت: حديث الباب له شواهد كثيرة صحيحة تعضده رواها الإمام أحمد والبخاري ومسلم، انظر الباب الرابع في فضل انتظار الصلاة والسعي إلى المساجد في أول كتاب الصلاة. ومما ورد في ذلك أيضًا ما رواه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة». وللبخاري «إن أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، والملائكة تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يقم من مصلاه أو يحدث». وفي رواية لمسلم وأبي داود قال: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة والملائكة تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدثن قيل: وما يحدث؟ قال: يفسو أو يضرط». وعن أنس ﷺ «أن

---

(١) ٢/ ٣٩١ح١٢١٩ قال: حدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: .... الحديث

وأخرجه البزار في مسنده ٢/ ٢١٠ح٥٩٧، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٢/ ١٩٦ ح ٥٧٨ كلاهما من طريق أبي أحمد، والبيهقي في الشعب ٤/ ٣٨٦ ح ٢٧٠٠ من طريق محمد بن سابق كلاهما (أبو أحمد ومحمد بن سابق) عن إسرائيل به . قال البزار: وَقَدْ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَجَمَاعَةٌ، فَذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاقْتَصَرْنَا عَلَيْهِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو أَحْمَدَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

والحديث ذكره ابن رجب الحنبلي في فتح الباري (٦/ ٤٤) وقال: خرجه الإمام أحمد. وَقَالَ عَلِيّ بْن المديني: هُوَ حَدِيْث كوفي، وإسناده حسن.

(٢) قلت: وقفت عليه عند البزار، والضياء، والبيهقي كما سبق في التخريج .

رسول الله ﷺ أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل ثم أقبل بوجهه بعدما صلى فقال: صلى الناس ورقدوا ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها» رواه البخاري.

حديث الباب يدل على استحباب جلوس المصلي في مصلاه بعد الصلاة لانتظار الصلاة التي تليها (إن كان خاليًا من الأشغال الضرورية لدنياه) أو لأداء بعض أوراده، وأن الملائكة تدعو له بالمغفرة والرحمة ما دام في مصلاه ما لم يحدث كما في الأحاديث الأخرى. **فإن قيل: هل هذا عام في كل صلاة أم خاص بصلاة الفجر كما هو ظاهر حديث الباب؟** قلت: هو عام في كل صلاة بدليل ما أوردنا من الأحاديث العامة في ذلك، **وذكر الفجر والعشاء في بعض الأحاديث** للاهتمام بشأنهما، فهو خصوص بعد عموم كقوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة/ ٢٣٨] والله أعلم.(١)

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٤/ ٥٣)

المبحث الثالث: ﴿عاقبة ترك صلاة الفجر﴾

في هذا المبحث بيان لخسارة من ترك صلاة الفجر، فماذا خسر من ترك صلاة الفجر؟ لقد خسر الكثير والكثير من الفضائل، وحرم نفسه الخير الوفير، وفيما يلي بيان لتلك الخسارة، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: خسر الخيرات والبركات وضيَّع الأجور والحسنات:

أخرج الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما إلى أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»(١)

قوله: (ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوًا)، **وإنما خاطب بذكر العتمة** من لا يعرف العشاء إلا بهذا الاسم فخاطبهم بما يعقلون، ومن علم أن اسمها العشاء لم يخاطب إلا بما فى القرآن قاله الداودى. قال الطبرى: **وإنما خص العتمة والصبح دون سائر الصلوات** للزومها فى أثقل الأوقات، العشاء وقت الدعة والسكون من كل تعب، وقد جعل الله الليل سكنًا، وفيها تكلف الحركة فى ظلمة الليل مع خوف الهوام الضارة فى الطريق، **وأما الفجر** فوقت اشتداد النوم لمحبة الناس استدامة الراحة، فكان خروجًا من الدعة إلى تعب الوضوء والمشى إلى المساجد وليس كسائر الصلوات، وبين ذلك قوله: (**أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر**)، **وقال ابن عمر:** كنا إذا فقدنا الرجل فى صلاة العشاء والصبح أَسأْنا به الظن، **وقال عمر:** إنى لأشهد الفجر فى جماعة أحب إلى من أن أقوم ليلة، **وقال عثمان:** من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة، ومن

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة باب الاستهام في الأذان ١/ ١٢٦ح٦١٥ وفي غير موضع، ومسلم: كتاب الصلاة باب فضل النداء والصف الأول والتبكير وصلاة العتمة والصبح ١/ ٣٢٥ح١٢٩

شهد الصبح كأنما قام ليلة، وقوله: (ولو حَبْوًا)، يعنى لأتاهما من لا يقدر على المشى كالمقعد وشبهه.(١)

قال القاضي عياض: وقوله: " لو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوًا " تحضيض على شهود هاتين الصلاتين فى الجماعة وعظم الأجر فيهما لشدتهما على النفس، وأنه طرفا أو أن نومها وغلبة سنات أجفانها وراحة بدنها، ومخالفة لمن يثقل ذلك عليه من المنافقين وأشباههم من البطلة المتهاونين والمحبين للدَّعة من المبادرة للنوم والراحة من تعب كدح اليوم الأول ليلهم، واستلذاذ الدفء وإغفاءة الفجر آخره (٢)

ثانياً: خسر السبب الأعظم لدخول الجنة:

أخرج البخاري ومسلم فى صحيحيهما بسنديهما إلي أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ» (٣)

البردان: العصران، والأبردان، هما الغداة والعشى، وأراد به المحافظة على صلاتي الصبح والعصر؛ لما في حديث فضالة بن عبيدﷺ (حافظ على العصرين) قال: وما كانت لغتنا، فقلت: وما العصران؟ قال: صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها.

ومن المفهوم الواضح أن النبي ﷺ **لم يخصص هاتين الصلاتين بالمحافظة؛ تسهيلاً للأمر في إضاعة غيرهما من الصلوات**، أو ترخيصاً لتأخيرها عن أوقاتها، وإنما أمر بأدائهما في الوقت المختار، والمحافظة عليهما في جماعة؛ لما فيهما من الفضل والزيادة في الأجر؛ فإن صلاة الفجر

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٢/ ٢٤٤)

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٥٠)

(٣) أخرجه البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر ١/ ١١٩ح٥٧٤، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة ن باب فضل صلاتي الصبح والعصر ١/ ٤٤٠ح٢١٥

تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار؛ قال الله تعالى: ﴿**إن قرآن الفجر كان مشهودا**﴾، وصلاة العصر: هي الصلاة الوسطى؛ نص عليها الرسول ﷺ في الحديث الصحيح، ويجتمع فيها- أيضا- ملائكة الليل وملائكة النهار.

ثم إن إحداهما تقام في وقت تثاقل النفوس؛ لتراكم الغفلة، واستيلاء النوم، والأخرى تقام عند قيام الأسواق في البلدان، واشتغال الناس بالمعاملات؛ فنبه المكلفين على هذه المعاني بزيادة تأكيد؛ وقال ﷺ (من صلى البردين، دخل الجنة).(١)

يقول الكرماني: **فإن قلت:** مفهومه يقتضى إن لم يصلهما لم يدخلها، لكن من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، ومذهب أهل السنة أن الفاسق لا يخلد فى النار. **قلت:** من لم يصلهما متهاونا بهما فهو كافر لا يدخلها، أو المراد: دخل الجنة ابتداء من غير أن يدخل النار، لأن من صلاهما دائماً من غير فتور فيهما بشرائطه من الإخلاص ونحوه فهو لا يكون فاسقاً أصلاً قال تعالى ((إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)) **فإن قلت:** فكل الصلوات كذلك فما وجه التخصيص بهما؟ **قلت:** لزيادة شرفهما وترغيبا فى حفظهما . **فإن قلت:** ما وجه العدول عن الأصل وهو فعل المضارع؟ **قلت:** إرادة التأكيد فى وقوعه يجعل ما هو للوقوع كالواقع كقوله تعالى ((ونادى أصحاب الجنة)) أو النظر الى تضمين من معنى الشرطية وإعطائها حكم إن فى جعل الماضى مستقبلاً. قال الخطابى: يريد بالبردين صلاة الفجر والعصر وذلك لأنهما يصليان فى بردى النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب سورة الحر.(٢)

---

(١) الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (١/ ١٨٧)

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٤/ ٢١٦)

ثالثاً: خسر لقاء الملائكة وسقط اسمه من سجلاتهم:

أخرج الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ " (١)

((يتعاقبون)) يَأْتِي بَعضهم فِي عقب بعض، قَوْله: **((ويجتمعون فِي صَلَاة الْعَصْر وَصَلَاة الْفجْر))** وَذَاكَ أَن مَلَائِكَة اللَّيْل تهبط عِنْد صَلَاة الْعَصْر، وملائكة النَّهَار تهبط قبل صَلَاة الْفجْر. وَإِنَّمَا فعل الْحق سُبْحَانَهُ ذَلِك ليظْهر للْمَلَائِكَة فَضِيلَة هَذِه الْأمة، وَلِهَذَا فِي تَمام الحَدِيث: ((فَيَقُول لَهُم: كَيفَ تركْتُم عبَادي؟ فَيَقُولُونَ: تركناهم وهم يصلونَ، وأتيناهم وَهُوَ يصلونَ)). (٢)

وأراد بقوله: **"ملائكة"** هنا: الملائكة الذين يكتبون أعمال العباد. "ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر"؛ يعني: يكتب الملائكة الذين يكونون مع الناس في الليل حتى يجيء الملائكة الذين يكونون معهم في النهار؛ أي: في النهار عند صلاة الصبح، فإذا جاء الذين يكونون معهم في النهار وقتَ صلاة الصبح يعرج الذين كانوا معهم في الليل، وإذا كان وقت العصر يجيء الذين يكونون معهم في الليل ويعرج الذين جاؤوا وقت الصبح.

والمراد بهذا الحديث تحريض الناس على المواظبة على هاتين الصلاتين. (٣)

وأما معاقبتهم في هذين الوقتين فلأنهما وقت الفراغ من وظيفتي الليل والنهار ووقت رفع

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر ١/ ١١٥ح٥٥٥ وفي غير موضع، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ١/ ٣٩ح٢١٠

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٤٢٧)

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح (٢/ ٣٤)

الأعمال، **وأما اجتماعهم** فهو من تمام لطف الله بالمؤمنين ليكون لهم الشهادة، **وأما السؤال** فلطلب اعتراف الملائكة بذلك، **فإن قلت: ما وجه التخصيص بالذين يأتوا وترك ذكر الذين ظلوا؟ قلت:** إما اكتفاء بذكر حده عن الآخر، وإما لأن الليل مظنة المعصية ومظنة الاستراحة فلما لم يعصوا واشتغلوا بالطاعة فالنهار أولى بذلك، وإما لأن حكم طرفي النهار يعلم من حكم طرفي الليل فذكره كان تكرارا.(١)

رابعاً: خسر شهادة البراءة من النفاق:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلي أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ» (٢)

إِنَّمَا ثقلت هَاتَانِ الصَّلَاتَان على الْمُنَافِقين لإيثارهم النّوم وكراهتهم التعسف فِي الْخُرُوج وَالْمَشْي فِي الظلمَة. والحبو: زحف الصَّغِير.(٣)

يقول القرطبي: **ثقل صلاة العشاء والفجر على المنافقين** للمشقة اللاحقة من المحافظة عليهما لأنهما في وقت نوم وركون إلى الراحة، ولمشقة الخروج إليهما في الظلمة، إلى غير ذلك، فلا يتجشَّم هذه المشاق إلا من تيقن ثواب الله ورجاه وخاف عقاب الله واتقاه، وذلك هو المؤمن. وأما المنافق فكما قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني (٢٥/ ١٣٦)

(٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة والجمعة ١/ ٤٥١ح٢٥٢

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٤٥٥)

النَّاسَ وَلا يَذكُرُونَ اللهَ إِلا قَلِيلا﴾ . **وقوله (ولو يعلمون ما فيهما)؛** أي في فعلهما من الثواب وفي تركهما من العقاب لأتوهما أي لجاؤوا إليهما ولو حبوا؛ أي محتبين يزحفون على أليتهم من مرض أو آفة.

وقوله (ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام) إلى قوله (فأحرق عليهم)، استدل بهذا الهمّ داود وعطاء وأحمد وأبو ثور على أن صلاة الجماعة فرض، ولا حجة لهم فيه؛ لأنه هَمَّ ولم يفعل، وإنما مخرجه مخرج التهديد والوعيد للمنافقين الذين كانوا يتخلفون عن الجماعة والجمعة، وقد كان التخلف عن الصلاة في الجماعة علامة من علامات النفاق عندهم كما قال عبد الله بن مسعود ﷺ: لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق. وكما قال ﷺ: (بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح، لا يستطيعونهما) ويفيد هذا الحديث تأكُّدَ أمر شهود الصلوات في الجماعة[1]

خامساً: خسر النجاة من النار:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلي أَبِي بَكْرِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» - يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ -، " فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الرَّجُلُ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي "[2]

قوله: (لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)، يعني: الفجر والعصر؛ أي:

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٢٧٦)

(٢) سبق تخريجه في المبحث الثاني، العنصر السادس (النجاة من النار).

لن يدخل النار من عاهد وحافظ على هاتين الصلاتين؛ ببركة المداومة عليهما، والله أعلم.[١]

سادساً: خسر عناية الله وحفظه:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده من حديث جُنْدَب بْن عَبْدِ اللهِ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»[٢]

قوله (فهو في ذمة الله) بكسر الذال عهده أو أمانه أو ضمانه فلا تتعرضوا له بالأذى (فلا يتبعنكم الله) ولفظ رواية مسلم (فلا يطلبنكم الله) وفي رواية الترمذي (فلا تخفروا الله)، (بشيء من ذمته) **قال ابن العربي:** هذا إشارة إلى أن الحفظ غير مستحيل بقصد المؤذي إليه لكن الباري سيأخذ حقه منه في إخفار ذمته، فهو إخبار عن إيقاع الجزاء لا عن وقوع الحفظ من الأذى. **وقال البيضاوي:** ظاهره النهي عن مطالبته إياهم بشيء من عهده، لكن المراد نهيهم عن التعرض لما يوجب المطالبة في نقض العهد واختفار الذمة لا على نفس المطالبة . قال: ويحتمل أن المراد بالذمة الصلاة المقتضية للأمان، فالمعنى لا تتركوا صلاة الصبح ولا تتهاونوا في شأنها فينتقض العهد الذي بينكم وبين ربكم فيطلبكم الله به، ومن طلبه الله للمؤاخذة بما فرط في حقه أدركه، ومن أدركه كبه على وجهه في النار، وذلك لأن صلاة الصبح فيها كلفة وتثاقل فأداؤها مظنة إخلاص المصلي والمخلص في أمان الله. **وقال الطيبي:** قوله (لا يطلبنكم أو لا يتبعنكم) فيه مبالغات لأن الأصل لا تخفروا ذمته، فجيء بالنهي كما ترى وصرح به بضمير الله، ووضع المنهي الذي هو مسبب موضع التعرض الذي هو سبب فيه ثم أعاد الطلب وكرر الذمة ورتب

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٢٦٢)

(٢) سبق تخريجه في المبحث الثاني، العنصر الثالث (صلاة الفجر حفظ وحصن من الشرور).

عليه الوعيد، والمعنى: أن من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تتعرضوا له بشيء ولو يسيرا، فإنكم إن تعرضتم يدرككم ولن تفوتوه فيحيط بكم من جوانبكم، والضمير في ذمته يعود (لله) لا إلى من تعرضتم [١]

سابعاً: خسر أجر قيام الليل كله:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده من حديث عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ، فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ، يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»[٢]

يحتمل أن المراد: من صلى كلتا الصلاتين في جماعة كأنما قام الليل كله، ويحتمل: أن من صلى العشاء في جماعة كان كقائم نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة كان كقائم الليل كله، إلا أن في أحاديث أخر ما يدل على احتمال الأول، وفيه فضيلة هاتين الصلاتين في جماعة، وهما كانتا أعظم الصلوات على المنافقين مشقة، لأن وقتهما وقتا دعة ونوم وهدوء، فما يُخرِج العبد إلى تأديتهما في جماعة إلا كمال إيمانه.[٣]

ثامناً: خسر الأجر والثواب الذي يعدل الدنيا وما فيها من كنوز وزينة:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» [٤]

---

(١) فيض القدير (٦/ ١٦٤)

(٢) تقدم تخريجه في المبحث الثاني، العنصر السابع (ثواب قيام الليل كله).

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير للأمير الصنعاني (١٠/ ٢٨٤)

(٤) تقدم تخريجه في المبحث الثاني، العنصر الرابع (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها).

أَيْ: فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ وَالْجَاهِ، وَمَا هُوَ دُنْيَوِيٌّ لَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الصَّادِرَةُ مِنْ عِبَادِهِ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ: إِنْ حَمَلَ الدُّنْيَا عَلَى أَعْرَاضِهَا وَزَهْرَتِهَا، فَالْخَيْرُ إِمَّا مُجْرًى عَلَى زَعْمِ مَنْ يَرَى فِيهَا خَيْرًا، أَوْ يَكُونُ مِنْ بَابِ: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا، وَإِنْ حَمَلَ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَتَكُونُ هَاتَانِ الرَّكْعَتَانِ أَكْثَرَ ثَوَابًا مِنْهُمَا. (١)

تاسعاً: خسر النور والضياء يوم القيامة:

أخرج الإمام أبو داود في سننه بسنده من حديث بُرَيْدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢)

قوله: (بشر المشائين) الخطاب عام، ويمكن أن يكون أمرًا من جانب الحق سبحانه وتعالى لنبيه -ﷺ-، فيكون الحديث قدسيًّا، والله أعلم.

وفي قوله: (بالنور التام يوم القيامة) تلميح إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨]، ففيه أن من مشى إلى المساجد في الظُّلم ليؤدِّيَ الصلاة بالجماعة كان مع النبي والذين امنوا معه من أصحابه الكرام ﷺ ورضي عنهم أجمعين. (٣)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٣/ ٨٩٢)

(٢) تقدم تخريجه في المبحث الثاني، العنصر الثامن (النور التام يوم القيامة).

(٣) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ) رحمه الله تعالى» (٢/ ٤٧٦).

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، وأصلي وأسلم علي خير الخلق كلهم محمد ﷺ، وبعد: فقد أظهرت الدراسة العديد من النتائج، أذكر منها:

أولاً: لا عذر للمسلم في ترك صلاة الفجر .

ثانياً: علي المسلم الأخذ بالأسباب التي تُعين علي القيام لصلاة الفجر وهي متعددة بفضل الله تعالي .

ثالثاً: عليه استحضار الثواب المترتب علي القيام لصلاة الفجر، وهي كثيرة بحمد الله تعالي لعل أهمها: رؤية الله تعالي، مما يجعل المسلم ينشط وينهض لآدائها.

رابعاً: عليه استحضار العواقب الناجمة عن ترك صلاة الفجر، وهي وحدها كفيلة بإيقاظ المسلم، لعل أهمها: خسران الثواب الأعظم لدخول الجنة.

خامساً: اشتمل البحث علي الأحاديث الصحيحة المتفق عليها، أو ما انفرد به أحدهما، وخلا من غيرهما إلا نادراً ولم تصل إلي درجة الضعف الشديد.

وأوصي في هذا المقام بتتبع الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل الصلوات وتذكير المسلمين بها علي الدوام، فإن الذكرى تنفع المؤمنين، حيث إن الصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، فهي تربي في المسلم الضمير وتمنعه من ارتكاب الفواحش والمنكرات، فإذا أقامها كاملة صلح حاله وصلح حال المجتمع كاملاً .

هذا وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمن نفسي، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

نبيل محمد عبده محمد زاهر

فهرس المصادر والمراجع

- **الأحاديث المختارة** أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١٣

- **أعلام الحديث** (شرح صحيح البخاري): المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٤ (في ترقيم مسلسل واحد)

- **الإفصاح عن معاني الصحاح**: المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء: ٨

- **إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**: المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٨

- **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**: المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، عام النشر: ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م، عدد الأجزاء: ٣

- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد

العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤

– **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ:** المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م، عدد الأجزاء: ١١

– **زاد المعاد في هدي خير العباد:** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٥

– **سنن أبي داود:** المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤

– **سنن الترمذي:** المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦

– **شرح رياض الصالحين:** المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ٦

– **شرح صحيح البخارى لابن بطال:** المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١٠

– **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح** المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): المؤلف:

شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

- **شرح صحيح مسلم بن الحجاج - المنهاج:** المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)

- **شعب الإيمان:** المؤلف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس)

- **صحيح البخاري** - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩

- **صحيح مسلم** - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥

- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث

العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢.

– **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود.وغيره، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م

– **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني: المؤلف: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: ١٣٧٨ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٢٤

– **فتح المنعم شرح صحيح مسلم:** المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠

– **الفوائد:** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م، عدد الأجزاء: ١

– **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ عدد الأجزاء: ٦

– **كشف المشكل من حديث الصحيحين**: المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، عدد الأجزاء: ٤

– **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري:** المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–

لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م، عدد الأجزاء: ٢٥

- **لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح:** المؤلف: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ) رحمه الله تعالى» تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ/ ٢٠١٤ م، عدد الأجزاء: ١٠

- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م

- **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار:** المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨

- **مسند الروياني:** المؤلف: أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦، عدد الأجزاء: ٢

- **مطالع الأنوار على صحاح الآثار:** المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢

م عدد الأجزاء: ٦

- **المعجم الأوسط:** المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠

- **المفاتيح في شرح المصابيح:** المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م عدد الأجزاء: ٦.

- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:** المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٧.

- **النفح الشذي شرح جامع الترمذي:** المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤ هـ)، تحقيق: أبو جابر الأنصاري، عبد العزيز أبو رحلة، صالح اللحام، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

- **الميسر في شرح مصابيح السنة:** المؤلف: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (المتوفى: ٦٦١ هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ هـ، عدد الأجزاء: ٤ (في ترقيم واحد متسلسل).

فهرس الموضوعات

ملخص البحث باللغة العربية ٢
ملخص البحث باللغة الإنجليزية ٣
مقدمة ٤
مشكلة البحث: ٥
أهداف البحث: ٥
أهمية البحث: ٥
الدراسات السابقة: ٦
منهج البحث: ٦
إجراءات البحث: ٦
خطة البحث: ٦
المبحث الأول: الأسباب التي تعين علي القيام لصلاة الفجر ٨
أولاً: عقد النية علي القيام: ٨
ثانيًا: التبكير في النوم: ٨
ثالثًا: ضبط المنبه: ٩
رابعًا: الاجتهاد في سؤال الله التوفيق والإعانة. ٩
خامسًا: المحافظة علي الأذكار والأوراد الشرعية عند النوم: ١٠
سادسًا: تذكُّر فضل صلاة الصبح في وقتها وفضل أدائها في جماعة. ١٠
سابعًا: استحضار خطر التهاون بشأن الصلاة: ١٠
ثامنًا: تجنب الذنوب والمعاصي: ١٠

تاسعـًا: التزام هدي نبينا محمد ﷺ في النوم: ١٠
عاشراً: النوم على طهارة: ١١
حادي عشر: التقلل من الطعام قبل النوم. ١١
ثاني عشر: الصحبة الصالحة التي تعين على فعل الخير وتذكِّرك به. ١١
المبحث الثاني: البشائر العشر لمن حافظ علي صلاة الفجر. ١٢
أولاً: رؤية الله ﷻ: ١٢
ثانيـًا: شهود الملائكة لها: ١٤
ثالثـًا: صلاة الفجر حفظ وحصن من الشرور: ١٥
رابعـًا: ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها: ١٦
خامسـًا: كثرة الحسنات بكثرة الخطا إلي المساجد: ١٨
سادسـًا: النجاة من النار: ٢٠
سابعـًا: ثواب قيام الليل كله: ٢١
ثامنـًا: النور التام يوم القيامة: ٢٣
تاسعـًا: ثواب حجة وعمرة تامة: ٢٤
عاشراً: دعاء الملائكة: ٢٧
المبحث الثالث: (عاقبة ترك صلاة الفجر) ٣٠
أولاً: خسر الخيرات والبركات وضيَّع الأجور والحسنات: ٣٠
ثانيـًا: خسر السبب الأعظم لدخول الجنة: ٣١
ثالثـًا: خسر لقاء الملائكة وسقط اسمه من سجلاتهم: ٣٣
رابعـًا: خسر شهادة البراءة من النفاق: ٣٤
خامسـًا: خسر النجاة من النار: ٣٥

سادسـًا: خسر عناية الله وحفظه: ٣٦
سابعـًا: خسر أجر قيام الليل كله: ٣٧
ثامنـًا: خسر الأجر والثواب الذي يعدل الدنيا وما فيها من كنوز وزينة: ٣٧
تاسعـًا: خسر النور والضياء يوم القيامة: ٣٨
الخاتمة ٣٩
فهرس المصادر والمراجع ٤٠
فهرس الـموضوعات ٤٦